



المعجزة والكرامة في سورة الكهف 60-82: دراسة تحليلية مقارنة من منظور ديني وفلسفي لقصة موسى والعبد الصالح

Naser Abdulghani¹ Abdulnasir Alsayd², Yousuf Aboujanah³

¹ University of Benghazi, Libya

²³ University of Zawia, Libya

Article Info

Article history:

Received 2024-12-10

Revised 2024-12-12

Accepted 2024-12-20

Keywords:

المعجزة

الكرامة

الكهف

الفلسفة

التصوف

المخلص

تبحث هذه الدراسة في ظاهرة الإعجاز والكرامة في القرآن الكريم من خلال منظورين رئيسيين: التفسير والفلسفة الإسلامية. تركز هذه الدراسة على تحليل الآيات 60-82 من سورة الكهف التي تحكي قصة موسى والعبد الصالح، بهدف الوقوف على أهمية وجود المعجزات والكرامات في النص القرآني وأثرها في الفكر الإسلامي. المعجزات كأحداث خارقة للطبيعة دليل على النبوة أو الرسالة، بينما تظهر الكرامة على أنها هبة إلهية لأولياء الله. يناقش الفلاسفة هذه الظاهرة من منظور عقلاني فلسفي، مما يفتح المجال للتفكير الجدلي في العلاقة بين العقل والإيمان. تستخدم هذه الدراسة المنهج التحليلي لفهم معاني الآيات القرآنية من خلال دراسة سورة الكهف 60-82، والمنهج المقارن للمقارنة بين التفسير والرؤى الفلسفية، مما يساهم في تقديم رؤية شاملة توازن بين العقل والنقل. وتسلط هذه الدراسة الضوء على دور هذه الظاهرة في زيادة الإيمان بالله وفهم العلاقة بين الإنسان وخالقه.

This is an open access article under the CC BY-SA license.



Corresponding Author:

Naser Abdulghani

University of Benghazi, Libya

Uruba Street, Garyunis Benghazi Benghazi Libya

Email: naser.ali@uob.edu.ly

المقدمة

بالرغم من التقارب بين المعجزة والكرامة في كونهما ظاهرتين خارقتين للعادة، إلا أن العلماء المسلمين يميزون بينهما بشكل واضح. فالمعجزة مرتبطة بالنبوة والتحدي، وتأتي كدليل على صدق الرسالة، بينما الكرامة هي منحة إلهية لعباد الله الصالحين، ولا ترتبط بدعوى النبوة. ومع ذلك، فإن الفلاسفة يطرحون بشكل أعمق تساؤلات حول طبيعتهما، ودلالاتهما الوجودية.

الظواهر الخارقة للعادة، مثل المعجزة والكرامة، تأخذ حيزاً كبيراً في القرآن الكريم وتثير اهتمام العلماء والفقهاء والمفسرين والفلاسفة لما تحويه من معاني تربط الإنسان بعالم الغيب. ومن الملاحظ في المفهوم الإسلامي أن المعجزة هي حدث خارق للعادة والمألوف وبارزة، تظهر تأييداً لنبي أو رسول لإثبات صدق نبوته سواء للمؤمنين به لتثبيت إيمانهم أو للمعارضين له لكي تكون حجة له عليهم. بينما الكرامة تعبر عن عناية إلهية خاصة بأولياء الله الصالحين الذين اصطفاهم الله من عباده. ورغم اتفاق علماء التفسير على تمييزهما والفارق بينهما إلا أن الفلاسفة يتناولون المعجزة والكرامة برؤية أعمق وي طرحون أسئلة جدلية حول طبيعتهما ودلالاتهما الوجودية.

للبحث في المعجزات والكرامات أهمية كبرى في العقيدة والفكر الإسلامي والحياة اليومية لكونه يتناول قضايا مركزية للإنسان، مثل خرق القوانين الطبيعية، العلاقة بين العقل والإيمان، ودور الإرادة الإلهية في الكون. فالتفسير الإسلامي يقدم رؤية تستند إلى النصوص القرآنية والحديث النبوي، بينما يركز الفلاسفة على البعد العقلي، مما يجعل الموضوع مجالاً خصباً للتأمل والمقارنة وإعمال الفكر والعقل. والتفاعل بين مختلف النصوص الإسلامية والفلسفة أثر في الفكر الإسلامي بشكل عام والتصوف بشكل خاص. (Ichwan et al., 2024) العديد من الدراسات السابقة تناولت هذا الموضوع من زوايا مختلفة خصوصاً في قصة أصحاب الكهف بسبب وجود تفاصيل أكثر للكرامة التي حدثت لهم، بما لها من تأثير بلاغي واجتماعي. (Masuwd et al., 2020) كذلك نلاحظ اهتمام المستشرقين بسورة الكهف حيث أنها شكلت أساساً لدراسة الظواهر الخارقة للعادة والتي شكلت الوجدان الإنساني للعديد من المسلمين. (Albshkar et al., 2024)

يهدف هذا البحث إلى استكشاف مفهوم المعجزة والكرامة من زاويتين رئيسيتين هما: التفسير والفلسفة الإسلامية (الكلام). ويسعى الباحثون لدراسة هذا المفهوم كما جاء في آيات محددة من القرآن سورة الكهف (الآيات 60-82). كما سنتناول أوجه التشابه والاختلاف بين المنهجين، مع التركيز على الغاية من هذه الظواهر وتأثيرها على الفكر الإسلامي. فمن خلال الجمع بين المنظورين التفسيري والفلسفي في تفسير القرآن

الكريم، يهدف البحث إلى تقديم رؤية شاملة تسلط الضوء على التكامل بين العقل والنقل، وتبين كيف يمكن لهذه المفاهيم أن تعزز الإيمان بالله وتفتح آفاقاً جديدة للتفكير في العلاقة بين الإنسان وخالقه.

منهج البحث

يعتمد الباحثون في هذه الدراسة على المنهج التحليلي والمنهج المقارن، حيث يتم تحليل سورة الكهف (الآيات 60-82) المتعلقة بقصة موسى والعبد الصالح لفهم الأبعاد الدلالية والعقائدية لها من خلال كتب التفسير التقليدية. كما يتم استخدام المنهج المقارن لدراسة أوجه التشابه والاختلاف بين التفسير والفلسفة في تناول هذه الظواهر. ففي الجانب التحليلي، يعتمد الباحثون على دراسة المفهوم الاسلامي للمعجزة والكرامة في تفسيره لسورة الكهف وما حدث في اللقاء بين موسى والعبد الصالح. ومن الناحية الفلسفية، سيتم ربط الآراء الفلسفية لهذه المفاهيم بالآيات محل الدراسة، مع التركيز على الأسئلة الجدلية حول العلاقة بين العقل والإيمان وخوارق العادات. أما في الجانب المقارن، فيسعى الباحثون لتوضيح الاختلافات بين الرؤية التفسيرية التي تستند إلى النصوص النقلية والرؤية الفلسفية التي تتبنى المنهج العقلي. كما سيتم إبراز نقاط الالتقاء بين المنهجين من خلال دراسة كيفية تحقيق التوازن بين العقل والنقل في تفسير المعجزات والكرامات. وبهذا، يتمكن الباحثون من تقديم مقارنة تحليلية شاملة تسلط الضوء على تكامل المنظورين العقلي والنقلي، مع التركيز على دور هذه الظواهر في تعزيز الإيمان بالله وفهم العلاقة بين الإنسان وخالقه وبالتالي تيسير فهم الآيات القرآنية التي تتناول المعجزات والكرامات.

المعجزة والكرامة من منظور ديني وفلسفي

الحديث في معنى وتعريف المصطلح هو محاولة لحصر ما يدخل فيه من دلالات. فالعلاقة بين النبوة والمعجزة تتداخل لتقدم صورة تؤثر على الفكر الإسلامي من ناحية التصوف وعلاقته بالحياة في المجتمعات الإسلامية. يصف (Ibnu Taimiyah, 2000) هذه العلاقة في كتابه *النبوت* فيقول "النبوة هي أصل المعجزة. والولاية هي أصل الكرامة. فلا تحصل المعجزة الخارقة للعادة - التي هي الكرامة في الجنس - إلا مع النبوة الصادقة، كما أن الكرامة الخارقة للعادة لا تحصل للولي إلا بمتابعته لشرع نبيه." (Ibnu Taimiyah, 2000)

فالفرق بين المعجزة والكرامة عند ابن تيمية مرتبط بالفرق بين النبوة والولاية. والعلاقة بين النبي والولي هي علاقة اتباع تنتج عنها الكرامة للولي. وفي هذا يقول السفاريني "فالنبي لا بد من علمه بكونه نبيا، ومن قصد إظهار خوارق العادات وظهور المعجزات، وأما الولي فلا يلزم أن يعلم بولايته ويستمر كرامته ويسرها، ويجتهد على إخفاء أمره كما تقدمت الإشارة إلى ذلك كله." (Safarini, Syamsuddin, 1982) فالفاصل بين النبي

والولي يكون في الحدود التي ترسمها المعجزة والكرامة. ولكي يكون جوهر النقاش واضحاً فيجب الرجوع لمعاني ودلالات الالفاظ اللغوية وكيفية تعامل المفسرين معها وكذلك رؤية الفلاسفة للمعجزة والكرامة.

المعجزة مشتقة من الجذر الثلاثي "عَجَزَ"، الذي يدل على الضعف وعدم القدرة على القيام بأمر. جاء في لسان العرب "العجز: نقيض الحزم، عجز عن الأمر يعجز وعجز عجزاً فهِمًا، ورجل عجز وعجز: عاجز. ومرة عاجز: عاجزة عن الشيء. (Ibnu Manzur 1994) وجاء في مختار الصحاح للرازي (1987، ص. 414) عن جذر الكلمة: "العجز بضم الجيم مؤخر الشيء يذكر ويؤنث، وهو للرجل والمرأة جميعاً، وجمعه أعجاز، والعجيزة للمرأة خاصة، والعجز الضعف وأعجزه الشيء فاتته، وعجزه تعجيزاً ثبطه أو نسبه إلى العجز، والمعجزة واحدة معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام." من الملاحظ أن التعريفات اللغوية تشير للضعف وعدم القدرة وهذا هو أثر المعجزة. أما اصطلاحاً فقد عرفها الجرجاني (1983، ص. 219) بأنها "ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة، فما لا يكون مقروناً بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجاً. وما يكون مقروناً بدعوى النبوة يكون معجزة" (Ar Razi, Zainuddi, 1990). يعرفها البوطي من المعاصرين بأنها "كل أمر خارق للعادة يظهر على يد مدعي النبوة عند تحدي المنكرين له، على وجه يبين صدق د. (Al Buthi, 1997) Muhammad Said Ramadhan وقد لاحظ الحمصي (1980، ص. 7) أنه "لم يرد في القرآن لفظ معجزة أو معجز وإنما جاء فيه ألفاظ أية وبرهان وسلطان. وهذه الكلمات لا ترادف كلمة معجزة، ولا تشمل معنى الإعجاز المفهوم منها." (Al Hamasi, An Na'im, 1980)

ترتكز التعريفات السابقة على أصل العمل أو الفعل الخارق لما اعتاد عليه الناس. وقد اشار القرطبي (1964، ص. 70-71) في تفسيره الجامع لإحكام القرآن إلى خمسة شروط إذا تحققت صار الحدث معجزة وإن تخلف منها شرط بطلَ عده معجزة: (1) أن تكون مما لا يقدر عليها إلا الله سبحانه، (2) أن تخرق العادة، (3) أن يستشهد بها مدعي الرسالة على الله عز وجل، (4) أن تقع على وفق دعوى المتحدي بها المستشهد بكونها معجزة له، (5) ألا يأتي أحد بمثل ما أتى به المتحدي على وجه المعارضة. (Al Qurthubi, Muhammad Said Ramadhan, 1997) أما من ناحية فلسفية فيقول شيخ الفلاسفة الفارابي (1345هـ، ص. 145-146) "إن النبوة مختصة في روحها بقوة قدسية، تدعن لها غريزة عالم الخلق الأكبر، كما تدعن لروحك غريزة عالم الخلق الأصغر، فتأتي بمعجزات خارجة عن الجبلية، والعادة، ولا تصدأ مرآتها، ولا يمنعها شيء عن انتقاش ما في اللوح المحفوظ." (Al Farabi, Abu Nashr, 1927)

من ناحية أخرى، الكرامة لغة فهي مأخوذة من الجذر الثلاثي "كَرَمَ"، (الكرم) بفتحتيْن ضد اللؤم، وقد (كرم) بالضم (كرما) فهو (كريم) وقوم (كرام) و (كرماء) ونسوة (كرائم) ورجل (كرم) أيضا، وكذا المؤنث والجمع لأنه مصدر. (الرازي، 1999، ص. 268)¹ واصطلاحا هي "أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة، يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح، ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح، علم بها ذلك العبد الصالح أم لم يعلم،" (As Safarani, 1928)

ويقسم الباحثون الخوارق الى ثلاثة أقسام: 1 قسم المعجزات: يصدر بيد الرسل والأنبياء. 2 قسم الكرامات: ما يصدر من أولياء الله الذين فهم الاستقامة. 3 قسم الاستدراج والأحوال الشيطانية: هي التي تصدر من أولياء الشيطان. (Hindi, 2003) ونلاحظ في هذا التقسيم الفرق بين المعجزة والكرامة والاستدراج حيث يقترب مفهوم الكرامة من الاستدراج من ناحية الانسان محل الحدث. فاذا كان صالحا تكون كرامة وإذا كان سيئ النفس والدين والخلق كان استدراج. وبهذا تكون الكرامات لأولياء الله الصالحين ومن صفاتهم "دوام التوفيق للطاعات، والعصمة عن المعاصي والمخالفات." (Al Qusyairi, 1975) ولهذا يرى بعض المتصوفة عدم اشتراط ظهور الكرامة على الولي ولكن كمال الاستقامة. (Ibn Ajibab, 1998). ويلخص الغزالي (1975، ص. 144) هذا المفهوم بقوله "وما أشبه ذلك في العالم بإرادة هذا الانسان والذي يقع له هذا الكمال في جبلة النفس ثم يكون خيرا متحليا بالسيرة الفاضلة ومحامدا الأخلاق وسير الروحانيين مجتنبيا عن الرذائل ودنيات الامور فهو ذو معجزة من الأنبياء أي من يدعي النبوة ويتحدى بها وتكون هذه الأمور مقرونة بدعوى النبوة أو كرامة من الأولياء ويزيده تزكية لنفسه وضبطه القوى واسلاسها من هذا المعنى زيادة على مقتضى جبلته ثم من يكون شريرا ويستعمله في الشر فهو الساحر الخبيث (Al Ghazali et al. 1975). أما ابن رشد فقد ذهب إلى أن المعجزة هي دليل صدق النبوة. وقد ميز بين نوعين من المعجزات. معجزات جوانية، ومعجزات برانية، وجعل النوع الثاني حظ العامة والجمهور بينما النوع الأول هو المشترك بين الخاصة والعامة، وهو الطريق الذي سلكه الشرع. (Ibnu Rusyd, 1998)

من التعريفات السابقة نلاحظ الفرق بين الرؤية الدينية للمعجزة والكرامة والرؤية الفلسفية في الغايات والدلالة. مع ضرورة الإشارة بأن وجهتي النظر تتفقان على أن المعجزة والكرامة نابتان من الإرادة الإلهية ولا تخضعان لقوانين الطبيعة. الخوارق بأنواعها شكلت عاملا أساسيا في تطور الشعوب الإسلامية وكانت المحرك الأساسي للعديد من التغييرات الاجتماعية والفكرية في مختلف الدول الإسلامية من إندونيسيا

شرقاً الى دول المغرب العربي غرباً. (Ichwan et al., 2024) وساعد في هذا الانتشار التناغم بين أسلوب القرآن في القصص والامثال والبارابل وبين الادب الصوفي. (Raihani et al., 2024)

المعجزة والكرامة في قصة موسى والعبد الصالح

في سورة الكهف (الآيات 60-82) لم يظهر على يد موسى أو العبد الصالح معجزات بمعنى النبوة، لأن القصة ليست في سياق إثبات النبوة وتحدي الكفار والمشركين كما هو الحال في معجزات موسى الأخرى (كالعصا أو انشقاق البحر). مع ذلك، فإن الاحداث الخارقة التي حدثت يمكن اعتبارها تجليات لقدرة الله سبحانه وتعالى وعلمه. كذلك تبين الاحداث اصطفاء الله لخلقه وتمييز مكانتهم فمنهم النبي ومنهم الرسول ومنهم الولي. بهذا تقدم القصة منظور ديني وفلسفي متعلق بالعلاقة بين العلم الإلهي والبشري، وما ينطوي عليه هذا العلم من مفاهيم المعجزة والكرامة سواء كان هذا المفهوم ديني أو فلسفي.

تبدأ القصة برحلة موسى وفتاه لطلب العلم وإصرار موسى عليه السلام رغم كونه نبيا من أولي العزم، وهذا يبرز تواضع الأنبياء وسعيم لفهم الحكمة الإلهية التي تتجاوز الإدراك البشري. هذا السعي في طلب العلم يعكس أهمية أن يسعى الإنسان دائما لفهم أعمق للحياة ولاكتساب، دون أن يمنعه موقعه أو منزلته وإذ قال مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (60). ووصف الله سبحانه وتعالى العبد الصالح بقوله "وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا" الكهف: 65 هنا يجتمع السعي لطلب العلم الإلهي الذي منحه الله للعبد الصالح مع تواضع النبي موسى. جاء في الرازي " لا يلزم من كونه نبيا من عند الله تعالى أن يكون عالما بجميع القصص والوقائع، كما أن كون موسى عليه السلام نبيا صادقا من عند الله لم يمنع من أمر الله إياه بأن يذهب إلى الخضر ليتعلم منه فظهر مما ذكرنا أن هذه القصة قصة مستقلة بنفسها، ومع ذلك فهي نافعة في تقرير المقصود في القصتين المتقدمتين." (Ar Razi, 2000). ويمكن القول إن الله شرح صدر نبيه لطلب هذا العلم. (Syahrani et al., 2024)

• الحوار الأول: الآيات 67-70

في الحوار الأول بين موسى والعبد الصالح، تتجلى العلاقة بين المتعلم والمعلم وأهمية الصبر والتواضع في طلب العلم. فبدأ موسى عليه السلام حديثه بطلب الإذن من العبد الصالح قائلا: "هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا"، وهذا يعكس أدب الأنبياء والاولياء وتواضعهم في طلب العلم وتعليمه. سعي النبي للعلم الذي عند العبد الصالح يظهر إدراكه بأن المعرفة الحقة تأتي من الله. في المقابل، وكان رد العبد الصالح بالتنبيه إلى صعوبة هذه الرحلة قائلا: "إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا"، مشيرا إلى أن الصبر شرط أساسي لفهم الحكمة التي تتجاوز حدود الإدراك البشري. وبين العبد الصالح أن الإنسان لا يستطيع الصبر على ما لم يحط به علما:

"وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ - خُبْرًا"، مما يبرز محدودية العلم البشري أمام العلم الإلهي. وتعهد موسى بالصبر قائلاً "سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا"، موضحاً استعدادده لتحمل الصعاب معتمداً على مشيئة الله. ووضع العبد الصالح شرطاً لموسى ألا يسأله عن شيء حتى يبدي له الحكمة منه، في إشارة إلى أن التعلم يتطلب تدرجاً وصبراً دون استعجال. هذا الحوار يعكس قيمة التواضع أمام المعلم، وضرورة الصبر في مواجهة ما يبدو غامضاً، ويؤكد أن العلم الإلهي لا يُنال إلا بالتواضع والثقة بحكمة الله.

الكرامة في الحوار الأول بين موسى والعبد الصالح تتجلى في العلم اللدني الذي وهبه الله له، وهو علم خاص يعبر عن تكريم إلهي لعبد من عباده الصالحين. يقول الله تعالى على لسان العبد الصالح: "وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا" (الكهف: 65)، مما يشير إلى أن هذا العلم ليس مكتسباً بالتجربة أو التعليم البشري، بل هو وحي من الحكمة الإلهية المباشرة. هذا النوع من العلم هو كرامة للعبد الصالح، حيث يتمكن من الاطلاع على حكمة الله الباطنة وراء الأحداث التي قد تبدو ظالمة أو غير مفهومة عند النظر إليها بظاهرها. الكرامة هنا ليست مجرد قدرات خارقة، بل تكمن في اتصال العبد الصالح المباشر بالعلم الإلهي الذي يعبر عن مكانته عند الله. هذه الكرامة تضع العبد الصالح في موضع المعلم. الحوار كله هو انعكاس للكرامة الإلهية التي تظهر أن الله يختار من عباده من يشاء ليكرمه بعلم وحكمة خاصة، لحكمة يعلمها وحده.

• خرق السفينة: الآيات 70-73

حادثة خرق السفينة تمثل واحدة من أبرز مظاهر الكرامة التي ظهرت على يد العبد الصالح في القصة. خرق السفينة لم يكن فعلاً عبثياً، بل كان تحقيقاً لحكمة إلهية خفية. وفق ما ورد في الآيات، قام الخضر بخرق السفينة لمنع ملك ظالم من الاستيلاء عليها: "أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا" (الكهف: 79). ما قام به العبد الصالح كان خرقاً للعادة البشرية، حيث عمد إلى إحداث عيب في السفينة ليسهل لها النجاة من غضب الملك. هذا الفعل الخارق للعادة يمثل كرامة إلهية منحها الله للخضر ليكون أداة لتنفيذ حكمته في هذا الموقف .

• الكرامة في قتل الغلام

قتل الغلام رغم أنه في ظاهره فعل شديد القسوة، جاء تنفيذاً لحكمة إلهية دقيقة أراد الله أن يحققها من خلال عبده الصالح. قال الله تعالى على لسانه: "وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا" (الكهف: 80). هذا الفعل لم يكن اجتهداً بشرياً من العبد الصالح، بل كان كرامة منحها الله له، حيث أطلعه على علم خاص بمآل هذا الغلام الذي كان سيصبح مصدر شقاء وفتنة لوالديه لو بقي حياً. قتل الغلام، على خلاف المعجزات التي تظهر قدرة الله كدليل على صدق الأنبياء، كان كرامة شخصية للخضر بصفته ولياً

من أولياء الله. المعجزات تهدف إلى التحدي والإقناع، مثل معجزات موسى عليه السلام مع فرعون، بينما الكرامة هنا تتجلى في تنفيذ حكمة إلهية خفية لا يدركها البشر بسهولة. العبد الصالح لم يكن نبياً، ولم يكن قتل الغلام يهدف إلى إظهار قدراته، بل لتحقيق رحمة إلهية بأبوي الغلام الذين سيُرزقون بطفل آخر أكثر بركة وصلاحاً.

الحكمة الإلهية وراء قتل الغلام كانت حماية لوالديه المؤمنين من الطغيان والكفر الذي كان الغلام سيجرهما إليه لو عاش. الله أراد أن يبدلهما خيراً منه: "فَارَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمَةً" (الكهف: 81). هذا الحدث يُبرز الفرق بين الحكمة الإلهية التي تتجاوز الإدراك البشري، والظاهر الذي قد يبدو قاسياً أو غير مفهوم. قتل الغلام كان صورة من صور التدبير الإلهي الرحيم، حيث اختار الله لوالديه طريقاً أفضل، وأظهر من خلال هذا الحدث أن ما يبدو شراً قد يكون في حقيقته خيراً خفياً.

• الكرامة في إقامة الجدار

حادثة إقامة الجدار في قصة موسى والخضر تمثل مشهداً آخر من مظاهر الكرامة التي وهبها الله للعبد الصالح، حيث أظهر قدرة خارقة على إدراك الحكمة الإلهية وراء الأحداث التي تبدو عادية في ظاهرها. عندما وصلا إلى قرية رفض أهلها ضيافتهما، وجد الخضر جداراً على وشك السقوط فأقامه دون أن يطلب أجراً. هذا الفعل كان نتيجة علم خاص أطلعه الله عليه، حيث قال: "وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ" (الكهف: 82). إقامة الجدار كانت كرامة خاصة للعبد الصالح، حيث أمر بتنفيذه حفاظاً على كنز اليتيمين بفضل صلاح أبيهما.

وعلى خلاف المعجزات التي تظهر قدرة الله الخارقة كدليل على النبوة، كان بناء الجدار كرامة تظهر حكمة الله ورحمته بعباده الصالحين. الخضر، بصفته ولياً من أولياء الله، لم يكن هدفه إثبات قدرة إلهية علنية كما يحدث في المعجزات، بل كان أداة لتنفيذ إرادة الله بحفظ أموال اليتيمين حتى يكبرا ويتمكنا من الانتفاع بها. هذا النوع من التصرفات هو جزء من الكرامات التي يُكرم الله بها أوليائه، حيث يمنحهم علماً وقدرة لتنفيذ حكمته بطريقة لا يدركها عامة الناس.

الحكمة وراء إقامة الجدار تكشف عن عناية الله بعباده، خاصة الضعفاء مثل اليتامى، وتؤكد أن الخير قد يأتي من طرق غير متوقعة. الجدار كان وسيلة لحماية حق الغلامين اليتيمين، نتيجة لصلاح أبيهما، مما يُبرز أهمية الأعمال الصالحة وتأثيرها الممتد على الأبناء. إقامة الجدار، رغم عدم طلب أي أجر من أهل القرية، كانت تجسيدا للإيثار والتسليم لأمر الله، حيث تم تنفيذ العمل رغم عدم تعاون الناس. الحادثة تُعلمنا

أن التدبير الإلهي يحيط بكل شيء، وأن رحمة الله بالإنسان قد تتجلى بأشكال لا يدركها العقل البشري مباشرة. (Milsih et al., 2022)

• تبرير الخضر لأعماله من حيث المعجزة والكرامة من ناحية دينية وفلسفية

يظهر مما تقدم غلبة مفهوم الكرامة التي أظهرها الله على يد العبد الصالح في السياق القصصي لهذه الآيات؛ وكيف تجلت الحكمة الإلهية في وقائعها وأحداثها التي أخذ العبد الصالح في تبريرها لموسى عليه السلام في نهاية الرحلة. التي اعتنى المفسرون بجوانبها الدينية، والفلاسفة بتحليل أبعادها الفلسفية.

أولاً: التبرير من الناحية الدينية

من الناحية الدينية، تظهر أفعال العبد الصالح أنه يعمل بإلهام مباشر من الله، مستنداً إلى علم لدني وهبه الله إياه: "وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي" (الكهف: 82). كل فعل قام به العبد الصالح، سواء خرق السفينة أو قتل الغلام أو إقامة الجدار، كان تحقيقاً لإرادة الله سبحانه وتعالى.

1. خرق السفينة: كان حماية لأرزاق المساكين من ظلم ملك كان سيأخذها غصباً. هذا يبرز مفهوم الرحمة

الإلهية، حيث يتدخل الله لحماية الضعفاء حتى لو بدا هذا التدخل مؤقتاً شراً.

2. قتل الغلام: كان لصالح والديه المؤمنين، إذ كان سيُرهبهما طغياناً وكفراً. الله يقدر المصالح البعيدة ما

بعد إدراك العقل البشري.

3. إقامة الجدار: كان حفاظاً على أمانة وحق ليتيمين، بفضل صلاح أبيهما. هذا العمل يُظهر أن الله يُجازي

الصالحين ويعتني بذرايرهم.

هذه الأفعال ليست معجزات بالمعنى الاصطلاحي، إذ لم تكن تهدف إلى إثبات نبوة أو تحدي قوم، بل كانت كرامات من الله للعبد الصالح مُنحت له لتنفيذ إرادة إلهية خاصة.

ثانياً: التبرير من الناحية الفلسفية

فلسفياً، تحمل أفعال العبد الصالح دلالات عميقة حول مفهوم الخير والشر، ومعنى الحكمة الإلهية

في اختبار قدرة البشر:

1. الحكمة الباطنية: الأفعال التي تبدو ظاهرياً غير منطقية أو قاسية (مثل خرق السفينة وقتل الغلام)

تعكس أن الحكمة الإلهية لا تقتصر على ظاهر الأمور فقط. فالشر الذي قد يبدو في لحظة معينة قد

يكون بوابة للخير الكثير المؤجل.

2. الهدفية: أفعال العبد الصالح ليست عشوائية، بل تخضع لخطة إلهية دقيقة تحقق الخير النهائي. هذا

يبرز فلسفة "التسليم" لإرادة الله، حيث يجب أن يثق الإنسان بأن الله يدبر الأمور بحكمة تفوق إدراكه.

3. المصير والعدالة: تصرفات العبد الصالح تشير إلى أن العدل الإلهي يتجاوز الزمن. ما قد يعتبر ظلماً في اللحظة الراهنة يكشف لاحقاً عن كونه جزءاً من تحقيق رحمة أو عدالة شاملة.

الخاتمة

تظهر دراسة الإعجاز والمعجزات في القرآن الكريم كموضوع مهم يجمع بين البعدين الديني والعقلي، ويعكس تفاعلاً عميقاً بين التفسير الإسلامي والفلسفة. ومن خلال تحليل سورة الكهف 60-82، استنتج الباحثون أن هذه الظواهر الخارقة لا تقتصر على إثبات صدق الأنبياء، بل تحمل أيضاً معاني دينية وفلسفية تتعلق بالعلاقة بين الإنسان وخالقه. ومن خلال المنهج التحليلي والمقارن، يتم إبراز الفرق بين الرؤية التفسيرية التي تعتمد على النقل والرؤية الفلسفية التي تعتمد على العقل، مع إظهار جوانب التفاعل بينهما في تفسير الإعجاز والمعجزات. ويساعد تكامل هذه الرؤى في توسيع فهمنا لهذه الظواهر وتقدير دورها في تقوية الإيمان. كما تفتح هذه الدراسة المجال لمزيد من البحث في العلاقة بين العقل والإيمان وكيف تؤثر هذه المفاهيم على الحياة اليومية للمسلمين، مما يساهم في تجديد التأملات الفلسفية والدينية في الفكر الإسلامي المعاصر.

REFERENCES

- Albshkar, H., Ayad, N., Alouzi, K., Masuwd, M., & Abdulghani, N. (2024). Ashab al-Kahfi dalam tulisan orientalis Johann Wolfgang von Goethe: Studi semantik tentang intertekstualitas dengan Surah Al-Kahfi. *Al Karima: Jurnal Studi Ilmu Al Quran dan Tafsir*, 8(2), 120–131. <https://doi.org/10.58438/alkarima.v8i2.262>
- Ichwan, M. N., Masuwd, M., Sya'roni, M., & Abdulghani, N. A. (2024b). Muhammad Abduh and Sufism: Building Spiritual Consciousness in the Context of Social Change. *Teosofi: Jurnal Tasawuf Dan Pemikiran Islam*, 14(1), 163–187. <https://doi.org/10.15642/teosofi.2024.14.1.163-187>
- Ichwan, M. N., Ulama'i, A. H. A., Masuwd, M. A., & Abdulghani, N. A. (2024a). Sufism And Quranic Interpretation: Bridging Spirituality, Culture, and Political Discourse in Muslim Societies. *Ulumuna*, 28(2), 655–680. <https://doi.org/10.20414/ujs.v28i2.1082>
- Masuwd, A. M., Syamsuddin, S., & Setio, R. (2020). The oracle of Gog and Magog: A social-rhetorical interpretation of the prophetic discourse in Al-Kahf 83–101. *Nun: Jurnal Studi Alquran dan Tafsir di Nusantara*, 5(2), 1–25. <https://doi.org/10.32495/nun.v5i2.89>
- Milsih, Ira Saputra, Widia Fitri, & Masuwd, M. A. (2022). The term Al-Hadid in classical and contemporary interpretation (Comparative study of the Qur'an & its tafseer and Tafsir Mafatih al-Ghaib). *QiST: Journal of Quran and Tafseer Studies*, 1(3), 343–379. <https://doi.org/10.23917/qist.v1i3.2058>
- Raihani, Salma Amatullah, Masuwd, M., Nursalma, N. A., Sartika, E., & Wahyudi. (2024). The Study of Amtsal Al-Qur'an: Explanation of Hypocritical Verses in QS. Surah Al-Baqarah 17-18. *Al-Fahmu: Jurnal Ilmu Al-Qur'an Dan Tafsir*, 3(2), 234–242. <https://doi.org/10.58363/alfahmu.v3i2.221>

Syahrān, M., Mardan, M., Khalid, M. R., Arsyad, A., & Masuwd, M. (2024). تفسير مفاتيح الغيب: لفخر الدين الرازي في ضوء التفسير السيميائي (سورة الشرح أنموذجا) Tafsir Mafatih al-Gaib li Fakhr al-Din al-Razi fi Dau al-Tafsir al-Simyai (Surah al-Syarh Anmuzajan). *Diwan: Jurnal Bahasa Dan Sastra Arab*, 10(1), 77–99. <https://doi.org/10.24252/diwan.v10i1.47186>

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم. (2000). *النبوات* (تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الطبعة الأولى). الرياض، المملكة العربية السعودية: أضواء السلف.

ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد. (الطبعة الأولى). *الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة*. بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (1994). *لسان العرب* (الطبعة الثالثة). بيروت: دار صادر.

بن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسيني الأنجري الفاسي الصوفي. (1998). *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد* (تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان). القاهرة: الدكتور حسن عباس زكي.

البوطي، محمد سعيد رمضان. (1997). *كبرى اليقينيات الكونية: وجود الخالق ووظيفة المخلوق*. دمشق: دار الفكر.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (1983). *كتاب التعريفات* (ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر). بيروت: دار الكتب العلمية.

الحمصي، نعيم. (1980). *قراءة كتاب فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر مع نقد وتعليق* (الطبعة الثانية). بيروت: مؤسسة الرسالة.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين. (1420 هـ). *مفاتيح الغيب*. (الطبعة الثالثة). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. (1999). *مختار الصحاح* (تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة الخامسة). بيروت: المكتبة العصرية – الدار النموذجية.

السفاري، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم. (1982). *لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية* (الطبعة الثانية). دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبها.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. (1975). *معارج القدس في مدارج معرفة النفس* (الطبعة الثانية). بيروت: دار الآفاق الجديدة.

الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان (1345 هـ). *فصوص الحكم*. مجلس دائرة المعارف العثمانية. حيدر آباد.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. (1964). *الجامع لأحكام القرآن* (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية). القاهرة: دار الكتب المصرية.

القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك. (1968). *الرسالة القشيرية* (تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحلیم محمود، الدكتور محمود بن الشريف). القاهرة: دار المعارف.

هندي، سعيد أحمد بن صغير أحمد. (2003). *أثر الاستشراق على المنهج العقدي الإسلامي بالهند (1850 م - 1950 م)*: دراسة نقدية (أطروحة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية الدعوة والإعلام بالمدينة المنورة). إشراف: محمود رزق ماضي، ف. عبد الرحيم العام.